

## تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبد الرحمن العجلان | 21- سورة فصلت من الآية (64) إلى الآية (84).

عبدالرحمن العجلان

وعلى الله وصحابه اجمعين وبعد اعود بالله من الشيطان الرجيم من عمل صالحًا فلنفسه ومن اساء فعلها وما ربك بظلم للعبد اليه يرد علم الساعة وما تخرج من ثمرات من نكمامها - [00:00:04](#)

وما تحمل من انشى ولا تضع الا بعلمه ويوم يناديهم اين شركائي قالوا شهيد وضل عنهم ما كانوا يدعون من قبل وظنوا ما لهم من محىض هذه الآيات الكريمة في سورة فصلت - [00:00:39](#)

يقول الله جل وعلا عمل صالحًا فلنفسه ومن اساء فعلها وما ربك بظلم للعبد هذه جاءت بعد قوله جل وعلا ولقد اتينا موسى الكتاب فاختلف فيه ولو لا كلمة سبقت من ربك لقضى بينهم - [00:01:12](#)

وانهم لفي شك منه مريب وقضى بينهم كل بحسب ما قدم ثم بين جل وعلا ذلك بقوله من عمل صالحًا فلنفسه ومن اساء فعلها الله جل وعلا غني عن العباد - [00:01:40](#)

وعن اعمالهم فهو جل وعلا لا تنفعه طاعة المطيع ولا تضره معصية العاصي وكما ورد في الحديث القدسي لو ان اولكم وآخركم وانسكم وجنكم كانوا على اتقى قلب رجل واحد منكم ما زاد ذلك في ملكي شيئا - [00:02:16](#)

ولو ان اولكم وآخركم وانسكم وجنكم كانوا على افجر قلب رجل واحد منكم ما نقص ذلك في ملكه وقال في اخره لو ان اولكم وآخركم وانسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد - [00:02:43](#)

فسألوني فاعطيت كل انسان مسألته ما نقص ذلك في ملكي الا كما ينقص المحيط اذا البحر يا عبادي انما هي اعمالكم احصيها لكم ثم اوفيكم ايها. فمن وجد خيرا فليحمد الله. الذي وفقة للعمل الصالح فوجد - [00:03:09](#)

الثواب الحسن ومن وجد غير ذلك يعني ثوابا سيئة عقوبة فلا يلوم من الا نفسه هو الذي قصر دعي للايمان فابى دعي للطاعة فابى صار الكفر على الايمان اختيار المعصية على الطاعة فلا يلوم الا نفسه - [00:03:36](#)

وهنا يقول جل وعلا من عمل صالحًا فلنفسه عمل العبد يعود اليه اعمل اذا عملت خيرا قصدت الثواب من الله جل وعلا اذا عملت سوءا حصلت على ما قدمت هو عملك - [00:04:02](#)

ومن اساء يعني عمل السيئات الكفر والضلال والوقوع في المحرمات فعلها يعني على نفسه ولا يضر غيره ولا تزروا وزارة اخرى [ابراهيم خليل الرحمن](#) صلوات الله وسلامه عليه - [00:04:35](#)

وابوه الكافر الذي مات على الكفر والضلال والعياذ بالله نوح عليه الصلاة والسلام من افضل الرسل واحد اولي العزم من الرسل صلوات الله وسلامه عليه وابنه الذي مات على الكفر والعياذ بالله - [00:05:09](#)

قل يا بني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين. قال سأوي الى جبل يعصمني من الماء قال لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم وحال [بيئها الموج فكان من المغرقين](#) - [00:05:33](#)

ولما قال نوح عليه السلام ربي ان ابني من اهلي وان وعدك الحق وانت احکم الحاکمين. قال يا نوح انه ليس من اهلك ولده ولده لصلبه انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح. عمل سيء عمل فاجر - [00:05:50](#)

اهلك اهل الايمان واما اهل الكفر والضلال فلا الله جل وعلا يقول تبت يدا ابى لهب وتب ما اغنى عنه ما له وما كسب وهو عم النبي

صلى الله عليه وسلم - 00:06:11

ولا تزر وازرة وزر اخرى كل انسان عمله له اعمل الصالحات يدخلها الله جل وعلا لك في الدار الاخرة. انت تعمل لنفسك اذا اجتهدت في الاعمال الصالحة في الصلاة والصيام وطاعة الله جل وعلا فانت تجمع لنفسك - 00:06:31

اذا اهملت وضيغت فرطت من عمل صالحها فلنفسه من اسمه شرط وعمل صالحها فعل الشرط ولنفسه ومن اساء كذلك فعليها وما ربك بظلم للعبد ما ربك بظلم وما الله يريده - 00:06:57

ظلم للعباد يا عبادي اني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا تعلموا لا يظلم احد احدا الظلم عاقبته وخيمة و نتيجته سيئة وعقوبته شديدة عند الله جل وعلا وما ربك بظلم؟ قد يقول قائل - 00:07:40

واللام هذه صيغة مبالغة يعني ما ربك بكثير الظلم وشديد الظلم وعظيم الظلم. لكن الظلم البسيط قد يحصل. تعالى الله لا قل هذه ليست صيغة مبالغة على بابها هذى يسمى العلام - 00:08:18

النسبة واللام يعني ليس بصاحبه ظلم ولا بظلم ابدا. لا قليل ولا كثير وما الله يريده ظلم للعباد. ما يريده الظلم جل وعلا يريده ذلك فلا يحصل ابدا منه جل وعلا - 00:08:42

وانما هذه الصيغة صيغة النسبة كما تقول مثلا بقال يعني هو اكثرا الناس في البقالة؟ لا لكن هذا الرجل نسب الى بقالته وهذا خباز وهذا تمار وهكذا هذه الصيغة ليست صيغة مبالغة وانما هي صيغة نسبة. يعني لا ينسب الظلم - 00:09:05

الى الله جل وعلا. وما ربك بظلم العبيد وقال جل وعلا وما ربك بظلم للعبد ولم يقل للناس دلالة على ان الخلق كلهم عباده جل وعلا ولو على سبيل الفرض - 00:09:37

محال لو حصل ظلم لاحد فانهم ملك لله. عباده وتحت تصرفه وقهره جل وعلا لكنه جل وعلا لا يريده ذلك ولا يظلم الناس شيئا. وكما ورد لو عذب الخلق لعذبهم وهو غفور - 00:10:01

خير ظالم لهم من عمل صالحها فلنفسه وترغيب العمل الصالح عمل لاحد غيرك وانما لك نجتهد ثمراته لك ومن اساء عليها اساعتك لا يتحملها غيرك لا يتحملها الا انت. فارفق بنفسك - 00:10:21

او اشد علىها او اظلمها واشد انواع الظلم هو الشرك بالله وهو ليس بظلم لله لان الله جل وعلا لا تنفعه الطاعة ولا تضره المعصية. وانما هو ظلم للعبد نفسه - 00:11:05

العبد يظلم نفسه اذا اشرك بالله ظلم نفسه واساء الى نفسه وعذبها باسم الله الرحمن الرحيم يقول تعالى من عمل صالحها فلنفسه اي انما يعود نفع ذلك على نفسه نفع ذلك على نفسه - 00:11:30

ومن اساء فعلها اي انما يرجع وبال ذلك عليه وما ربك بظلم للعبد اي لا يعاقب احد الا بذنب ولا يعذب احد الا بعد قيام الحجة عليه وارسال الرسل اليه - 00:11:58

لا يعذبهم جل وعلا وهم يجهلون الامر ولا يعلمون بل تقام الحجة والله جل وعلا اقام الحجة على العباد بان ارسل الرسل وانزل الكتب ووھب العقول العاقل لا يعذب مرفوع عنه القلم غير مكلف - 00:12:18

اھل الفترة امرهم الى الله جل وعلا عليهم الحجة في الدار الاخرة والله اعلم جل وعلا بمن يطيع منهم ومن يعصي الله جل وعلا لا يعذب عبدا من العباد الا بعد ان يقيم الحجة عليه. كما قال الله جل وعلا - 00:12:45

وما كان معذبين حتى نبعث رسولا ثم قال تعالى اليه يرد علم الساعة يرد علم الساعة اليه تقديم الجار وال مجرور قال العلماء يفيد الحصر اليه لا الى غيره لو قيل يعلم الساعة نعم تقول يعلم الساعة لكن قد يعلمها - 00:13:09

ولكنه قال جل وعلا اليه يرد علم الساعة اي مسؤول يسأل عن الساعة يرد علم ذلك الى عالمه وهو الله جل وعلا افضل الخلق محمد صلي الله عليه وسلم مسؤول - 00:13:46

وافضل الملائكة يسأل متى الساعة فيقول عليه الصلاة والسلام ما المسؤول عنها باعلم من السائل ما عندي منها علم كما انه ليس عندك منها علم لو قال عليه الصلاة والسلام لا ادري - 00:14:13

اذا قلنا يحتمل ان جبريل يدرى كما سأله النبي صلى الله عليه وسلم لانه يريد الجواب منه. لا قال ما المسؤول باعلم من السائل كلنا واحد لا ندرى على الساعة الساعة علمها عند الله جل وعلا - [00:14:39](#)

الىه يرد علم الساعة اي سؤال يصدر عن الساعة فيرد الجواب الى الله جل وعلا ورد في الحديث ان سبب نزول هذه الاية ان كفار قريش قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم ان كنت صادق بانك رسول كما تزعم - [00:15:01](#)

اخبرنا متى قيام الساعة متى قيام الساعة علمنا عن هذا اذا كنت صادق في الرسالة قال الله جل وعلا اليه يرد علم الساعة لا يعلمه ملك مقرب ولا نبى مرسى - [00:15:24](#)

وكما قال الله جل وعلا ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث لا يعلمه الا الله جل وعلا ان الله عنده علم الساعة اليه جل وعلا يرد علم الساعة احاط بكل شيء علما جل وعلا - [00:15:46](#)

وهذا التأكيد لقوله وما ربك بظلام للعبيد يعني علمه احاط بكل شيء ما يمكن ان يعاقب احد وهو لا يستحق العقوبة ابدا لانه احاط بكل شيء علما بنو ادم قد يعاقب - [00:16:13](#)

الحاكم من لا يستحق العقوبة وقد يكرم من يستحق العقوبة لانه لا يدرى ما في القلوب ولا يعلم ما خفي عليه الصلاة والسلام يقول وهو الذي ينزل عليه الوحي انما انا بشر - [00:16:37](#)

ولعل بعضكم يكون الحن بحجه من بعذ احسب انه صادق فمن قضيت له بحق اخيه فلا يأخذه انما هي قطعة من نار فليأخذها او ليدعها احسب انه صادق لعل بعذ الخصماء يكون اقوى بالحججه - [00:17:03](#)

يخاصم ويجادل ويأتي باشياء انها تدل على صدقه فيظن الحاكم انه صادق والحقيقة انه بخلاف ذلك لانه لا يعلم الغيب بخلاف العلم المنسوب الى الله جل وعلا فهو على الحقيقة والواقع - [00:17:24](#)

اليه يرد علم الساعة وما تخرج من ثمرات من اكمامها من ثمرات وفي قراءة من ثمرة وما تخرج من ثمرات تأمل هذا الاشجار البراري والبلدان والبساتين والقريب والبعيد بانواعها بسمارها - [00:17:51](#)

يعلمها جل وعلا كل شجرة في الدنيا بثمرها يعلمه الله جل وعلا وما يخرج الثمر الا بعلمه وما تخرج من ثمرات من اكمامها مع هذه الاولى وما تخرج من ثمرات من الثانية - [00:18:29](#)

الاستغراق للاستغراق واستكمال جميع الاشجار بثمارها وما تخرج من ثمرات من اكمامها من الثانية ابتدائية لان الثمر يخرج من بكسر الكاف او الكم بضم الكاف وما تخرج من ثمرات من اكمامها - [00:19:28](#)

والكم وعاء الثمرة اي نوع من انواع الشجرة قد يكون ورق وقد يكون كافور مثل النخل وقد يكون ليف وقد يكون زهور انواع هذه الاقمام وما تخرج من ثمرات من اكمامها وما تحمل من انتى - [00:20:12](#)

كل انتى في العالم امرأة حيوان عشرة اي شيء ليس المراد الانثى منبني ادم فقط وما تحمل من انتى من استغراقية هذه ما تحمل من انتى ولا تطبع الحمل فيها باذنه جل وعلا - [00:20:50](#)

ووضع هذا الحمل ومتى يخرج باذنه جل وعلا قد يكون الحمل ايام قد يكون اشهر قد يكونوا سنتين كله بعلم الله جل وعلا امرأة لستة أشهر ويعيش باذنه تعالى وامرأة - [00:21:29](#)

اربع سنتين مدة حملها اربع سنتين يمكن في بطن امه ويخرج حيا كل هذا باذن الله جل وعلا والحيوانات منها ما هو شهر وشهران وايام والى اخره كل هذا بعلمه جل وعلا - [00:21:56](#)

وما تحمل من انتى الذكر يعلو الانثى لكن يعلوها مرات متكررة لا يكون في هذا العلو نتاج باذنه تعالى مرة يكون فيه نتائج وليس على سبيل الصدفة وانما هو بامر الله جل وعلا اذا اراده جعل له فائدة - [00:22:22](#)

واذا لم يرده فلا ينفع كما قال الله جل وعلا افرأيتم ما تؤمنون انتم تخلقونه ام نحن الخالقون وقدرنا بينكم الموت وما نحن بمسبوقين وما تحمل من انتى اي انتى - [00:22:53](#)

ما منبني ادم فقط ولا تضع حملها الا بعلمه جل وعلا يعلم ذلك وما تسقط من ورقة الا يعلمهها ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا

يابس الا في كتاب مبين - 00:23:17

يعلمه جل وعلا وهو مكتوب ومقدر قبل ان يخلق الله الخلق جل وعلا وهذه الايات الكريمة فيها انبات علم الله جل وعلا واحاطته بكل شيء الصغير والكبير والحقير والعظيم يعلمه جل وعلا - 00:23:40

اليه يرد علم الساعة اي لا يعلم ذلك احد سواه كما قال صلى الله عليه وسلم وهو سيد البشر لجبريل وهو من سادات الملائكة حين سأله عن الساعة فقال ما المسئول عنها باعلم من السائل - 00:24:12

وكما قال تعالى الى ربك منتهاها. اي الساعة الى ربك منتهاها هو الذي يدرى متى تكون وحده وقال لا يجلبها لوقتها الا هو. لا يجلبها لا يظهرها اي الساعة في وقتها ويعلمها حقيقة متى تكون الا - 00:24:34

جل وعلا وما تخرج من ثمرات من اكمامها. من ثمرات فيها قراءتان من ثمرة ومن ثمرات ومن هذه كما عرفنا انها للاستغراق والجمع في ثمرات تعدد الانواع التي يخرج منها الثمرات على اختلاف اشكالها والوانها - 00:24:57

وما تخرج من ثمرات من اكمامها وما تحمل من اثني ولا تضع الا بعلمك اي الجميع بعلمه لا يعزف عن عمله لا يعزف عن علمه مثقال ذرة في الارض امامها - 00:25:29

في اكمام الشمار يقال لها كم مدخل وخارج اليد من الثوب يقال له قم بضم الكاف وغلاف الشمرة يقال له كم وقد يقال في غلاف الشمرة كذلك قم بضم يعني - 00:25:46

لعله يصح فيه الظم والكسر. واما مخرج اليد فلا يقال له الا هم بالظم لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في الارض ولا في السماء الذرة لو كان هناك شيء اصغر من الذرة - 00:26:17

ذكره الله جل وعلا وقد قال تعالى وما تسقط من ورقة الا يعلمها وقال جلت عظمته يعلم كل اثني وما تغيط الارحام وما تزداد وكل شيء عنده بمقدار - 00:26:44

وقال وما يعمر من عمره ولا ينقص من عمره الا في كتاب ان ذلك على الله يسير. ان ذلك على الله يسير سهل ميسور جل وعلا ليس كالبشر كلما كثر التكليف شق عليه - 00:27:07

بل ذلك كله عليه سهل ميسور جل وعلا ويوم يناديهم اين شركائي اذكر يا محمد تفارق قريش ونحوهم من كفر بك ذلك اليوم العظيم خوفهم اياه يوم يناديهم الله جل وعلا على رؤوس الاشهاد - 00:27:29

اين شركائي اين من جعلتموهم لي شركاء في العبادة اطلبوا النفع منهم من هم شجر او حجر او صنم او انسان مخلوق صالح او طالع اين هم ينفعونكم اليوم ذلك الذي يقول الله جل وعلا لمن الملك اليوم - 00:28:07

للله الواحد القهار يوم يناديهم اين شركائي؟ سؤال توبيخ وتقرير ولو اين هم احضروهم ينفعونكم ويشفعون لكم قالوا اذن يعني اعلمناك بمعنى اعلم ما منا من شهيد لا نحن ولا من عبادنا - 00:28:40

كلنا لا نشهد بان لك شريك الان لكن لا ينفع هذا الشهادة اليوم قالوا اذننا ما منا لا نحن ولا من عبادنا ما منا من شهيد كل تبرأ من الآخر - 00:29:18

تبرع العابد من المعبود وتبرأ المعبود من العابد اتمنى العابد لو ردوا الى الدنيا ليتبرأ منهم لكن هيهات ما منا من شهيد وظل عنهم غاب وذهب وفقد في وقت احوج ما يكون اليه لا ينفع - 00:29:42

هو عبده طوال عمره لعله ينفعه عند الله قال الله جل وعلا انهم قالوا هؤلاء شفعاؤنا عند الله يريدون منهم ان يشفعوا لهم عند الله وهم متى يحتاجونهم يوم القيمة - 00:30:14

لكنهم في هذا الوقت ظل بعضهم عن بعض وظل عنهم ما كانوا يدعون من قبل. يجأرون اليهم. يسألونهم ان لا والعزة ومن اتنى الثالثة الاخرى والمشرون المتأخرن يدعون فلانا وعلانا - 00:30:33

من عباد الله الصالحين او من لا يعرف له صلاح ولا فساد او من هو جماد لا يسمع ولا يبصر ولا يعيي شيئا وظل عنهم ما كانوا يدعون من قبل - 00:30:58

وظنوا الظن هذا قال العلماء ظنوا بمعنى علموا علم علما لأنهم عاينوا والمرء اذا عاين عذاب وينادى ليقذف فيه ظنوا ما لهم من محيس قال بعض العلماء رحمهم الله هذا الظن - [00:31:17](#)

انهم لا يزالوا ما دخلوا النار الى الان الظن الشيء المترجح عند الانسان لا شك في شيء لكن احدهما ارجح من الاخر قال ظني انه قد مات مثلا اذا كان لا يدرى ميتا او حي لكن يغلب على - [00:31:59](#)

علمه انه ميت. قال ظني انه ميت او يقول ظني انه حي اني ما علمت متوقع موته لكنه ما هو متأكد وجانب الحياة عنده اقوى. ظني انه كذا وظنوا ما لهم من محيس - [00:32:26](#)

غلب على ظنهم انهم لا محيس لهم وانهم سائرون الى العذاب. لكنهم لا يزالون عندهم شيء من الامل والرجاء يظنون انهم لو دخلوا النار انهم سيخرجون منها لأنهم ما ايسوا من الخروج من النار الى الان - [00:32:45](#)

ثم يؤيّسون فيما بعد ويتيقنون انهم مستمرون ويوم يناديهما اين شركائي يوم القيمة ينادي الله المشركين على رؤوس الخلائق اين شركائي الذين عبدتموه معى قالوا اذناك ما منا من شهيد - [00:33:05](#)

اي ليس احد منا اليوم يشهد ان معك شريكا وضل عنهم ما كانوا يدعون من قبل ذهبوا فلم ينفعوهم وظنوا ما لهم من محيس المشركون يوم القيمة وهذا بمعنى اليقين - [00:33:35](#)

الظن بمعنى اليقين يقول ابن كثير رحمة الله ما لهم من محيس اي لا محيد لهم عن عذاب الله لقوله تعالى ورأى المجرمون النار فظنوا انهم واقعوها اي يعني علموا بذلك. نعم - [00:33:57](#)

ولم يجدوا عنها مصرف اي لا محيس لهم لا مهرب يا هرب والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين - [00:34:18](#)